من الله حال من فاعل يكف وهو ذكر واصل اليهم ونسميته ذكرا جاء في
اية مرادا به الشرف كما في وانه لذكر لك ولقومك وفي اخرى مرادا به انه
مذكر بكل ما ينفع ومحذر عن كل ما يضر فيه للناس والجن والملائكة رحمة
بالهدى للمؤمنين به وتأخير عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة كونه بين
ظهرانيهم وشفاء من كل داء ظاهر وباطن حسي او معنوي كما قال تعالى قل
هو للذين امنوا هدى وشفاء وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك
بالذات وغيرهم بطريق التبع وانما قلت والملائكة لقول بعض اكابر ائمتنا
ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم
قال العلماء لم ينزل الله من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في
ازالة الداء من القران فهو للداء شفاء ولصداء القلوب جلاء كما قال تعالى
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي وغيره
ومن ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو
القران شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية
والنبوة والمعاد وفي القران من النصوص القاطعة بفساد تلك ما يكفي
ويشفي وكالاخلاق المذمومة وفيه اوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها
ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب
من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى بكليته وعدم اكل الحرام وعدم
رين الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله تعالى
لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه وقراءته ممن هذه حالته على اي مرض
كان مبرئة له وان اعيى الاطباء ومن ثم قال بعض الائمة متى تخلف الشفاء
فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع قوي فيه

فيه اقتباس

يمنع

يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادواء الحسية فقد
يروى حديث من لم يستشف بالقران لا شفاه الله وروى ابن ماجه انه صلى الله
عليه وسلم قال خير الدواء القران وعن العارف الامام الكبير ابي القاسم القشيري
رحمه الله تعالى ان ولده اشتد به مرض فانزعج عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم
فشكى اليه ما بولده فقال له اين انت من ايات الشفاء اي وهي ست ايات
مشهورة فكتبها ومحاها بماء وسقاها له فكانما نشط من عقال ثم استطرد بذكر
شيء مما اشتمل عليه القران العزيز من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة
فمن ذلك بل اتمه في قمع المعارض وادحاض الجاحد انه اعجز قيل علم
اعجازه ضروري والاصح ان محله فيمن شاهد النبي صلى الله عليه وسلم او علم
وجوه الاعجاز وظاهره ان المشاهد يحصل له العلم الضروري باعجازه وان
لم يعلم وجوه الاعجاز فلا يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه الغطاء عند
المشاهدة يحصل له قطعا العلم الضروري انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من عند الله تعالى وانه معجز للخلق عن محاكاته لان هذا امر يدركه
الذوق السليم وان لم يمكن صاحبه ان يعبر عنه بل لو ادعى مدع ان ذلك
قد يحصل لبعض حذاق العوام لا يبعد لا سيما وكل احد يدرك فرقا بديهيا
بين القران وغيره عند سماعهما الاشرابية غير انها انيقا للقاضي ولم
يبال بان الذي عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر سورة منه
وهي ثلاث ايات او مثلها طلب منهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمثله
فعجزوا فطلب ان ياتوا بعشر من مثله فعجزوا فطلب منهم ان ياتوا بسورة
من مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدر اقصر سورة من سوره وذلك
لان في دليل الجمهور شيئا اذ يلزم من كونه لم يطلب منهم دون السورة انهم قادرون

Copyright © King Saud University